

الواقعية في السياسة الخارجية العمانية

هذه الصداقة الاستراتيجية تحولت إلى أدوار مُهمّة في الوساطة؛ إذ كان لها الدور الأكبر في المفاوضات النووية بين إيران ودول الخمسة الكبار، وقد ذكرت هيلاري كلينتون في مُذكراتها Hard Choices تفاصيل الوساطة العمانية منذ عام 2011، وقالت إنَّ السلطان قابوس أحد القادة النزهاء الذين يتمتعون بعلاقة وثيقة مع واشنطن وطهران والخليج، وكيف كانت تلك الوساطة في مُقدمة جهود التقارب بين واشنطن وطهران خصوصاً في مراحل الاتفاق الأولي، وقد نمت القناة التفاوضية العمانية بحماسة، وكيف كانت منح موقف عُمان المحايد، وامتلاكها -Back channel لعب دور الوسيط في أكثر من مُناسبة مثل إطلاق سراح البحارة البريطانيين الذين أُلقيت إيران القبض عليهم عام 2007، والبحارة الأميركيين عام 2011.

الواقعية في سياسة السلطنة قائمة على إيجاد شخصية مُتميّزة لها خصوصيتها النابعة من باقة التعددية الاجتماعية التي تتسم بها، والهدوء النسبي في الحركة في عُرَف المبادرات وسط ضجيج، وصافرات الحرب التي تعُ المنطفة، وعدم الإنفعال مع موجات التفكير، والإصطفاف، والمبالغت في تقدير عمق الأزمات التي تمرُّ على المنطقة، والبحث عن الأزمات، وحساب المصلحة، والتفكير في أنَّ الأزمة التي تمرُّ بها المنطقة لن تكون حرباً بين علي وعُمر.

الواقعية في سياسة السلطنة تعني التعامل الدبلوماسي الذكي في تحقيق التوازن بين المصالح في منطقة تشتتُ فيها الاصطفافات الحادة، وفي حرب الأيديولوجيات، وفي البحث المُستمر عن مُعادلة كسب الجميع، بل الواقعية في قدرة سلطنة عُمان على الجمع بين المتناقضين بقنوات سرية وأخرى علنية، وصندوق صنع القرار لجمع القوى المتحاربة.

هذا الدور كان مُعالجات سابقة لسياسة خارجية عُمان التي اتصفت بأنها أقرب إلى العزلة Policy of isolation، ولكن إن كانت هذه هي عزلة فهي عزلة عن فتن، ودوامات الصراع والاضطراب الاجتماعي، والسياسي.

الواقعية تجعل كل طرف يُريد الاستفادة من التعاون العقلاني المُمنهج، فهي عُدَّت عن رفضها بوضوح المشاركة في عاصفة الحزم اليمنية، ورفضت مشروع الاتحاد الخليجي الذي قُدّمته السعودية، والعمل على خليجية عشية قمة الكويت؛ بسبب رفض الرياض دور مسقط في الوساطة بين طهران وواشنطن، وتحفظت على قرار درع الجزيرة في البحرين، ونات بنفسها عن الغارات العسكرية التي قادتها دول المجلس ضد أنصار الله الحوثيين في اليمن، ونقوم عُمان بدعم الحل السلمي في اليمن، وتبذل جهوداً واسعة في الوساطة بين الأطراف الذين يتفق الجميع فيها على أنها الشريك الثقة لممارسة هذا الدور.

هناك أسباب كثيرة لهذه المواقف، ولكن أبرزها هو احترامها الواقعية بكل صورها في مفاهيم علم السياسة الدولية، والبحث عن أجديات التعاون والمصالح المشتركة عبر منهج التوازن؛ انطلاقاً من زاوية عملية في علاقاتها الخارجية، كما يقول الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية يوسف بن علوي: «الخلافاً لا تحل إلا بالسلم»؛ ولهذا فإنَّ الواقعية في السياسة الخارجية العمانية عبر وساطات ناجحة، وحيادية تضمن نجاح مساعي السلام، وكسب الأطراف المتناقضة.

* مدير مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية - العراق

ياسر عبد الحسين*

عندما تبحث في سجلّ الدول التي يتمُّ فيها تجنيد المتطرفين من تنظيم داعش الإرهابي تجد أنه يحوي جنسيات تمثّل دولاً عديدة تنتمي إلى القارات السبع بكلِّ أصقاعها. وعندما تُفتش عن جنسيات عشرين ألف مُتطرف من ثمانين دولة لن تجد اسم سلطنة عُمان؛ لأنَّ هذا البلد مَيَّال إلى الوسطية والاعتدال يعيش فيها أهلها من الإباضية، والشيعة، والسنّة، والشيعة على نغمة التعددية والسلام، وكان الجميع فيها عَزَمَ على أن لا يُسجّل اسمه في سجلِّ حُرُوب المنطقة المُستعرة، وللابتعاد من أمة مُهيأة للقتال، ومُستعدة للسباب والشتام؛ بسبب صورة مُرَوّرة صنعها فوتوشوب، أو جملة مُزيّنة بمكياج سياسي في حرب طائفية باردة.

وقد لا نستغرب ذلك على أهل السلطنة وسياستها على الرغم من أنها جغرافياً ليست بعيدة عن تطاير شرارات الأزمات، وبالقرب من قلب فوهة بركان المنطقة، ولكن لديها العديد من المواقف التي اتسمت فيها دبلوماسيتها الناعمة بالحياد الإيجابي، فأحبت طاوله الحوار وعشقت التفاوض، ونظرت له، وابتعدت عن فخاخ التوتر، وطبقت الوساطة في حلّ الأزمات، أو بالأحرى كانت هي صاحبة الميزان في المنطقة، وعلى الرغم من ذلك كلّه لا تبحث عن الأضواء، أو صخب من يبحث عن دور، أو تنافس قيادي.

الواقعية تعني التعامل الدبلوماسي الذكي في تحقيق التوازن بين المصالح

هذا الاتصال السياسي مع كلِّ الأطراف مُستمرّ تاريخياً حين قرّر العرب قطع العلاقة مع مصر على إثر زيارة السادات، وأبقت عُمان علاقاتها، وحين تحالفت دول الخليج مع نظام صدام حسين في حرب الخليج الأولى لم تنضمَّ إلى التحالف الخليجي مع العراق ضدَّ إيران، وحين شاركت في حرب الخليج الثانية، أبقت العلاقة مع بغداد بعد انتهاء الحرب. وتستمّر سلسلة الحياد الإيجابي في الأزمة السورية، فهي لم تقطع الصلة مع دمشق، ولم تطرد السفير، ورُبّما لاحقاً ستكون مسقط «جنيف العرب» لحلّ الأزمة، ولها موقف واضح من درع الجزيرة في البحرين، وترفض الحرب في اليمن.

وعندما نقف امام الاتفاق التاريخي بين طهران والدول الكبرى نجد بصمات المساهمة العمانية واضحة جداً، وبواقعية أجدية المصلحة. السلطنة لا تعادي إيران؛ لأنها الجار الأقرب إليها، وهما يشتركان معاً بالإطالة على مضيق هرمز أهمّ مضيق استراتيجي في المنطقة والعالم، ويهمُّ السلطنة أن لا يكون هناك توتر، علاوة على أفضل العلاقات الاقتصادية التي تجمع البلدين، فقد وقعت عُمان مع إيران عام 2014 اتفاقية قيمتها 60 مليار دولار تقوم بموجبها إيران بتزويد عُمان بـ 350 مليون قدم مكعب من الغاز عبر أنابيب الغاز الممتدة على طول 420 ميلاً تحت مياه الخليج، واتفاقيات أخرى جعلت حجم التبادل التجاري بين عُمان وإيران يصل إلى 250 مليون دولار، ونات عن كلِّ أشكال المواجهات السياسية، والإعلامية مع الجمهورية الإسلامية، وكانت أوّل زيارة للرئيس روحاني خارج إيران إلى مسقط.

عندما نقف امام الاتفاق النووي التاريخي نجد بصمات المساهمة العمانية واضحة جداً (الناضول)



والأقلام. ولاحقاً أخذت كل منظمة تصدر مجلتها الشهرية نسخاً بالأيدي.

بينما كان أول إضراب طويل وربما الأطول هو ما قام به الزميل عوني الشيخ. عوني الشيخ كان معتقلاً في الأردن قبيل عام 1967 على ذمة حركة القوميين العرب ضمن إحدى حملات مخابرات النظام الأردني ضد القوميين العرب والمعتبين. وإثر حصول الاحتلال قرر ترك وظيفته في وكالة الغوث وقطع دراسة الماجستير/ تاريخ في جامعة دمشق والعودة إلى فلسطين. وحينما فرض العدو على الفلسطينيين في الضفة والقطاع حمل بطاقة هوية أصدرها العدو رفض حمل البطاقة، فاعتقل.

هذه الحالة لا يمكن اعتبارها حالة فردية. فهو قد رفض حمل بطاقة الاحتلال، وبالتالي هو يدافع عن حق وطني تجسد في شخصه. وحين أصّر العدو على مواصلة اعتقاله قرر الإضراب عن الطعام، واستمر إضرابه خمسة اشهر عام 1968. وهو أول إضراب طويل.

في تلك الفترة لم يكن هناك إعلام ولا مؤسسات ترعى السجناء... الخ. كما لم تكن الإضرابات قد اصبحت حالة عادية للمعتقلين. ومع ذلك واصل الإضراب وبقي بالطبع حالة مجهولة إلى أن أفرج عنه الاحتلال. ورفض الرحيل إلى الأردن، وبقي في بلدة الخضر في منطقة بيت لحم حتى الآن. وبالطبع أوقفت وكالة الغوث وظيفته، ومنذ حينها وحتى الآن وهو يعيش شظف العيش معتمداً على قطع صغير من الأغنام التي يرعاها. لم يتزوج عوني الشيخ لأن وضعه الاقتصادي لا يسمح بإعالة أسرى وهو الآن في السادسة والسبعين من العمر.

لقد مر المعتقلون الفلسطينيون بسلسلة لم تتوقف من الإضرابات، بعضها كان فردياً وبعضها جماعياً في السجن الواحد وبعضها شمل المعتقلات جميعها. بعضها كان لتحسين العلاج والمعاملة ورفض العمل في مجالات تخدم الجيش الصهيوني (شباك الذبابات)... الخ.

لكن الإضرابات الأشد والأطول هي في العامين الماضيين والتي قام بها المعتقلون الإداريون فرادى وجماعة رفضاً لاعتقالهم من دون تهم محددة. كان منها إضراب سامر العيساوي لخمسة اشهر متتالية، وأخيراً إضراب الشيخ خضر عدنان الذي مثل صموداً وتحدياً أسطورياً لمدة 54 يوماً رفضاً اعتقاله إدارياً مكتفياً بالماء فقط إلى أن هزم العدو وانكسرت إرادته النازية واضطر لوعده بالإفراج في شهر تموز الجاري 2015. إن الإضرابات في المعتقلات حتى الفردية منها هي إضرابات تنظيمية لأن من قاموا بها هم أعضاء في منظمات فلسطينية مسلحة.

* كاتب فلسطيني

الكتاب على عرض مستفيض للادبيات في هذا الميدان، في رواجه. لكني قرّرت أن لا حاجة لي لهذه الأدبيات الشريرة، وساستغني عن «منافعه» في المحاجة.

* أستاذ جامعي

المرجع
جهاد الزين، «يكفي مبرراً لبقاء لبنان وجود الجامعتين الأميركية واليسوعية»، النهار، 12 أيار 2015.

Gates Carolyn, The Merchant Republic of Lebanon: Rise of an Open Economy, London: centre for Lebanese Studies with Petersen Roger D, Understanding Ethnic

Violence, Fear, Hatred, and Resentment in Twentieth-Century Eastern Europe. Cambridge: Cambridge University Press, 2001.
Salibi Kamal, "The Maronite Experiment", in M. Gervers, R. Bikhazi (eds.), Conversion and Continuity: Indigenous Christian Communities in Islamic Lands, Eight to Eighteenth Centuries, Toronto, 1990, pp. 433-423

سالم منظم

وبالطبع تتخذ المقاومة في السجون أشكالاً جديدة طبقاً للمكان والإمكانات المتاحة.

تبدأ من لحظة الاعتقال والحفاظ على المعلومة التي يحتكرها المقاوم ويستमित من أجلها العدو إلى حد استعداده للقتل. وبعد التحقيق تتخذ المقاومة شكل الحفاظ على الروح الوطنية والانتماء كي يخرج المعتقل بغض النظر متى ليكون جاهزاً للاستمرار في المقاومة.

بهذا المعنى، فإن معركة السجون هي بين: هدف العدو تدمير الإرادة وإطفاء شحنة المقاومة في داخل عقل ونفس المقاومين، وبين اجتراء أليات الصمود والانتماء من أجل التجدد النضالي.

والإضراب عن الطعام هو السلاح الأقوى والأخبر لدى المعتقلين لأنه سلاح الجسد المباشر بمعنى ان المقاوم يدخل المعركة بكل ما لديه.

والإضراب كالعامل القتالي يكون فردياً ويكون جماعياً طبقاً للحظة الاشتباك وطبيعة المطالب. كما أعلم كان أول إضراب جماعي في سجن رام الله في آذار 1969. كان ذلك حين أخرجنا الحراس للفتور في ساحة المعتقل، فإذا في الساحة رجل ملفوف في بطانية لا يكاد يخرج منه النفس بينما بقع الدم تبدو من جوانب البطانية. كيف لنا أن ناكل والرجل أمامنا؟ تحدثت مع الرفيق تيسير قبعة وبعض الرفاق واتفقنا على رفض الطعام وعدنا إلى الغرف. وبعدها قام قائد السجن بأخذ الرجل إلى مكان آخر.

كان الإضراب الثاني فردياً من أجل مطلب جماعي، وهو ما ذكرته في مقال سابق. حيث قررنا في سجن بيت ليد-كفار يونا الإضراب عن الطعام بعد مطالبات عديدة بإدخال الكتب التي جلبتها أسرنا واحتجزت في إدارة السجن. كان ذلك في تموز 1968. وكان المخطط أن يُضرب واحد من كل قسم من الأقسام الثلاثة كمقدمة لتشجيع بقية المعتقلين. واتفق أن أكون أنا أول من يُضرب. وحصل، فأخذني الضابط إلى الزنزانة الانفرادية. لم يلحق بي الزميلان الأخران عن كل قسم، لكنني قررت الاستمرار وأخرجت الحليب الذي أعطي لي بالقوة وفي اليوم الثاني توقفت عن الماء فأخذت إلى سجن الرملة إلى زنزانة منخفضة السقف بجانب مستشفى السجن، وفي اليوم السابع سلموني أول كتاب وهو كتاب الأحزاب السياسية The Political Parties للكاتب الفرنسي موريس

دوفرجهيه وكان أحد مراجع الدراسة في السنة الثانية في الجامعة اللبنانية التي كنت أدرس فيها قبيل عدوان 1967. وقد وثق ذلك د. أسعد عبد الرحمن بعد انتهاء محكوميته في كتابه «أوراق سجين». وإثر ذلك أخذنا ندخل كميات كبيرة من الكتب متعددة الموضوعات وكذلك الدفاتر

لكنك وجدت في الفشل السياسي هذا حجة لشتن الموارنة والحط من قيمتهم كمجموعة. أي أنك تخلّيت عن تنظيرك الماركسي الاعتيادي الذي كان سيدفعك إلى عدم اعتبار الموارنة وحدة متجانسة، بل فئات اجتماعية وقوى متعارضة في السياسة والمصالح يقتضي التضامن مع بعضها، والنظر إلى جماعة الحرب منها بوصفهم أداة «ثورة مضادة» عام 1975. وبعد، هل يجوز التشفي من مجموعة فرض عليها الصمت بدءاً من 1975، باعنى أشكال الإرهاب؟

5. أمضيت عطلتي الصيفية قبل عامين أو ثلاث، في استيعاب كتاب فسر النزاعات «الإثنية» من خلال بسيكولوجية الأفراد. الكاتب هو روجر بيترسن. وهو قدم قراءة جعل فيها للمشاعر الفردية الدور الأساس في تفسير هذه النزاعات (بيترسن، 2001). وهو من يهود أميركا الذين هجروا من أوروبا الشرقية. العالم عند بيترسن هو جماعات تتناغم أو تتقاتل. أي ليس ثمة أطر يعترف بها فوق الجماعات التي هي بالنسبة له فقط جماعات «إثنية». يقدم هذا الكتاب الخطير صورة للعالم على أساس الأنا والآخر مليئة بالسلبية. أسهم احتواء